الماشية عن الترف البصر بطرق الفسق ومذاهبه
والمجاهرة به وبدواعيه واطرح الحشمة بالخوض
فيه حتى بين الاقارب وذوى المحارم الذين
تقتضى البداوة الحياء منهم وتجدهم ايضا البصر بالمكر
والخديعة يدفنون بذلك ما عساه ينالهم من القهر
وما يتوقعونه من العقاب على تلك القبائح حتى يصير
ذلك عادة وخلقا لاكثرهم الا من عصمه الله تعالى
ويموج بحر المدينة بالسفلة من اهل الخلق الذميم
ويجاريهم فيها كثير من ناشئة الدولة وولدانهم
ممن اهمل عن التاديب واهملته الدولة من اعدائها
وتغلب عليه خلق الجوار وان كانوا اهل انساب وذلك
ان الناس بشر متماثلون وانما تفاضلوا وتمايزوا بالخلق
واكتساب الفضائل واجتناب الرذائل فمن
استحكمت فيه صفة الرذائل باى وجه كان وفسد
خلق الخير فيه لم ينفعه زكاء نفسه نسبه ولا طيب
منبته ولهذا تجد كثيرا من اعقاب البيوت وذوى
الاحساب والاصالة واهل البدو منحطين
في القمار منتحلين للحرف الدنية في معاشهم لما فسد
من اخلاقهم وما تلونوا به من صفة الشر والسفسفة
واذا كثر ذلك في المدينة والامة تاذن بخرابها وهو
معنى قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا

مترفيها

مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا
ووجهه ان مكاسبهم حينئذ لا تفى بحاجاتهم لكثرة
العوائد ومطالبة النفس بها فلا تستقيم احوالهم واذا
فسدت احوال الاشخاص واحدا واحدا اختل نظام المدينة
وخربت وهذا معنى ما يقوله بعض اهل الخواص ان المدينة
اذا كثر فيها غرس التاريخ تاذنت بالخراب حتى ان كثيرا
من العامة يتجانى في غرس التاريخ بالدور وليس المراد ذلك
ولا انه خاصية في التاريخ وانما معناه ان النباتين
واجراء المياه من توابع الحضارة ثم ان التواريخ
والليمون والسرو واشباه ذلك مما لا طعم فيه ولا
منفعة له هو من غاية الحضارة اذ لا يقصد بها
في النباتين الا اشكالها فقط ولا تغرس الا بعد
التفنن في مذاهب الترف وهذا هو الطور الذى
يخشى منه هلاك المصر وخرابه كما قلناه ولقد
قيل مثل ذلك في الدفلا اذ لا يقصد بها الا تلون
النباتين بنورها ما بين احمر وابيض وهو من
مذاهب الترف ومن مفاسد الحضارة الانهماك
في الشهوات والاسترسال فيها لكثرة الترف فيتبع
التفنن في الشهوات البطنية من المآكل والمشرب
وملاذها ويتبع ذلك التفنن في شهوات الفرج
بانواع المناكح من الزنا واللواط فيخفى ذلك